قسم علم الاجتماع / السنة الثالثة

مقرر نظريات اجتماعية ف٢ / د. عدنان مسلم

النّظريّة النِّسويّة

أوّلاً– مفهوم النّظريّة النِّسويّة:

"هي النّظريّة الّتي تنادي بمساواة الجنسين سياسيّاً واقتصاديّاً واجتماعيّاً، وتسعى إلى تحقيق حقوق المرأة واهتماماتها وإلى إزالة التّمييز الجنسيّ الّذي تعاني منه المرأة".

ثانياً– تاريخ النّظريّة النِّسويّة:

يمكن تحديد ست فترات زمنيّة متسلسلة تُعبِّر عن تاريخ الحركة النِّسويّة منذ القرن الثّامن عشر حتّى بدايات القرن الحادي والعشرين، مع التّأكيد على أنّ الحدّود بين الفترات اعتباطيّة إلى حدٍّ ما، ولكنها تُبرِز تحوّلات تاريخيّة ومعرفيّة هامّة في الفكر النِّسويّ على مدى القرون الثّلاثة الماضية، وهي كالآتي:

١) <u>بين عامي ١٧٩٢–١٩٢٠م</u>:

وفيها صدر كتاب **ماري وولستونكرافت** بعنوان "**<u>الدّفاع عن حقوق المرأة في إنجلترا</u>**"، حيث يعدّ أحد النّصّوص الأوائل في التّراث الأنجلو–أمريكيّ. إضافةً إلى منح النّساء في الولايات المتّحدة الأمريكيّة حقّ التّصويت/ الاقتراع ووجود حركات نسائيّة عديدة (كحركة إلغاء العبوديّة، والعدالة الجنسيّة، وتنظيم النّسل، و حماية النّساء العاملات ..إلخ).

٢) **بين عامي ١٩٢٠-١٩٦٣م:**

مثَّلت هذه الفترة في بدايتها فترة "ركود" الحركة النّسويّة، حيث أُعتقِد أن حقّ التّصويت هو كلّ ما تحتاجه المرأة ممّا أصاب النِّسويّات بالاحباط، لكن فيما بعد اشتركت النِّساء في حركات عالميّة ودوليّة "كحركات السّلام، والرّابطة المعتدلة للنّاخبات النِّسويّات وغيرها"، وظهرت كتابات لأكاديميّات حول الحركة النِّسويّة مثل "**سيمون دو بوفوار**، و**مارغريت ميد**، وغيرهما".

٣) **بين عامي ١٩٦٣-١٩٧٥م:**

وفيها نُشِر كتاب **بيتي فريدان** المعنّون ب "**الغموض النِّسويّ**"، وهو الكتاب الّذي عدّه معظم المؤرّخين أنّه أنشأ الموجة الثّانية من الحركة النّسائيّة الأمريكيّة. وتأسّست المنظّمة القوميّة للمرأة، وجماعات نسويّة مثل: (جماعة المرأة المثقفة الحمراء، وجماعات زيادة الوعي، وغيرها)، وتمّ تأسيس أوّل مركز لمعالجة مشكلات الاغتصاب، وملاجئ النّساء المُعنَّفات وغيرها.

٤) **بين عامي ١٩٧٥-١٩٨٥م:**

نشرت **غيل روبين** مقالتها المميّزة "**المتاجرة بالنّساء**"، وقامت فيلسوفات، وعالمات لاهوت، وشاعرات، وباحثات في علم الإنسان، ومؤرِّخات، ومحلّلات نفسيّات بمحاولة فهم تقسيمات العمل والسّلطة الّتي تعزّز التّمييز على أساس الجنس واضطهاد المرأة. وحقّقت الحركات النِّسويّة الإيكولوجيّة، والحركة النِّسويّة الرّوحانيّة، وحركة السّلام النِّسويّة تقدّماً إبان هذه الحقبة.

٥) **بين عامي ١٩٨٥-١٩٩٥م:**

أحدثت الحركة النِّسويّة ودراسات المرأة في هذه الفترة تأثيراً داخل الحقل الأكاديميّ وخارجه. وواجهت الحركة معارضة اليمين الّذي حاول تمويل منظمات سياسيّة لمهاجمة برامج المرأة ومشاريع تحويل المناهج الدّراسيّة، وملاحقة العيادات الخاصّة بالإجهاض وإغلاقها. وفي هذه الفترة عُقِدَ أيضاً مؤتمر الأمم المتّحدة العالميّ للمرأة الّذي اجتمعت فيه ٤٠ ألف مرأة في بيجين وهويرو لوضع أجندة عالميّة مشتركة من أجل التّغيير في حياة المرأة.

٦) **بين عامي ١٩٩٥-٢٠٠٢م:**

شهدت هذه الفترة ظهور النّساء كوسيطات للتّغيير الاجتماعيّ في صراعات من أجل حرّيّات اقتصاديّة وسياسيّة وشخصيّة إضافةً إلى صراعات ضدّ الرأسماليّة العالميّة ومؤسّساتها –منظمة التّجارة العالميّة، والبنك الدّولي، وصندوق النّقد الدّوليّ. وبرزت أيضاً في هذه الفترة أسئلة عن العلاقة بين الجنسانيّة والجسد والقانون، والدّفاع عن الحقوق الإنجابيّة، والإساءة الجنسيّة، والرّفاه الاجتماعيّ، والاتّجار بالنّساء، وقضايا التّحوُّل الجنسيّ أو (العبور الجنسيّ).

ثالثاً- صورة المرأة في الفلسفة:

هيمن الرّجال على تاريخ الفلسفة وإليهم نسبت أكثر المذاهب الفلسفيّة وأقواها تأثيراً على الفكري البشريّ، ورغم وجود العديد من الفليسوفات منذ العصور اليونانيّة القديمة أمثال (هيبارشيا، أسباسيا، كاترين.. إلخ) إلّا أنّ الهيمنة كانت كاسحة للرّجال، وأُضيف إلى ذلك الإقصاء المتعمّد من طرف الفلاسفة والمؤرِّخين للنّشاط الفلسفيّ النِّسويّ. وانعكس هذا التّحيز على موقف الفلاسفة من المرأة والّذي جاء في عمّومه سلبيّاً يكرّس دونيّة المرأة، ففي العهد اليونانيّ كانت آراء **أرسطو** تقرّر أنّ المرأة لا تصلح إلّا للإنجاب وعندما قسّم الكائنات إلى أشخاص وأشياء فكانت المرأة إلى

جانب العبيد تندرج في فئة الأشياء الّتي يملكها الأشخاص وهم الرّجال والملوك والفلاسفة، أمّا **أفلاطون** فيرى المرأة أدنى من الرّجل من حيث العقل والفضيلة، فكان يأسف لأنّه ابن امرأة ويزدري أمّه لأنّها أنثى! أما **سقراط** فكان يرى أنّ المرأة مثل الشّجرة المسمّومة الّتي يكون ظاهرها جميلاً لكن الطّيور تموت عندما تأكل منها. وبعد العصر اليونانيّ لم يختلف الأمر كثيراً بل استمرت النّظرة الدّونيّة في كتابات الفلاسفة، ففي نظريّة **ديكارت** الّتي فصل فيها بين العقل والجسد، كان الرّجال مرتبطين فيها بالعقل والثّقافة والفكر بينما كانت النّساء مرتبطات بالطّبيعة والجسد. أمّا **جان جاك روسو** فيرى أنّ المرأة لم تُخلَق لا للعلم ولا للحكمة، وإنّما لإشباع غرائز الرّجل وإقناعه بحسنها وجماله، وانعكست فلسفته هذه على عربدته وعلاقاته بكثير من النّساء اللاتي استغل ثروتهن، بل وتخلّى بقسوة عن أبنائه الخمسة (غير الشّرعيّين) وألقى بهم لدار الأيتام ليموتوا سريعاً كما كان يحدث في دور الأيتام. ويرى **إيمانويل كانط** أنّ عقل المرأة لا يرقى إلى عقل الرّجل، ونجد **نيتشه** يرى أنّ المرأة لا تزال في أفضل الأحوال حيواناً، وأنّها تتآمر مع كلّ أشكال الانحلال ضدّ الرّجال.

أمّا فيلسوف التّشاؤم **شوبنهاور** فقد جاءت فلسفته مترجمة لحياة البؤس الّتي عاشها، فقد بقي معادياً للمرأة بسبب موقفه من فجور والدته، واشتهر بكونه أكثر الفلاسفة بغضاً للمرأة فهو يراها عيباً من عيوب المجتمعات وأنّها لم يسبق أن أنتجت فنّاً عظيماً أو أيّ عمل ذا قيمة.

أمّا **جون لوك** فقد اتّجهت فلسفته الاقتصاديّة إلى إقصاء المرأة عن الحياة الاقتصاديّة ولم ترفع قيمة المرأة عن مستوى الممتلكات. بينما **سيغوند فرويد** يعدّ المرأة جنساً ناقصاً لا يمكن أن يصل إلى الرّجل أو أن تكون قريبة منه.

رابعاً– بعض النّماذج للنِّسويّات المعاصرات في العالم العربيّ:

لعل أبرز النّسويّات العربيّات هي المفكّرة المصريّة **نوال السّعداويّ** ولها الكثير من المؤلّفات الخاصّة بقضايا المرأة، ولها إسهام واضح في تحريم ختان الإناث عن طريق كتاباتها. وأيضاً الدّكتورة **رجاء بن سلامة** وهي مفكّرة تونسيّة لها باع طويل في الكتابات النِّسويّة إضافةً إلى الكاتبة اللّبنانيّة النّسويّة **جمانة حداد**، والباحثة التّونسيّة **ألفة اليوسف**، والشّابة السّوريّة **دارين حسن**، والكاتبة اللّبنانيّة **نظيرة زين الدّين** وغيرهن.

خامساً- العنف الرَّمزي الممارس ضدّ المرأة:

تتعدّد أشكال العنف وتتراوح بين أنواع مرئيّة وملموسة من العنف، كالعنف الجسديّ والجنسيّ، وأنواع خفية وغير معلنة من العنف، كالعنف الثّقافيّ والعنف القيميّ والعنف الرّمزيّ، ويُطلَق عليها "العنف الذّكيّ" وهي أشكال حديثة من العنف.

فرغم وجود العنف الرّمزيّ منذ أقدم العصور إلّا أنّه لم يتبلور كمصطلح إلّا حديثاً على يدّ **بيير بورديو** في مجال السّوسيولوجيّا التّربويّة النّقديّة. وتطرّق بورديو إلى العنف الرّمزيّ ضدّ المرأة بكتابه "الهيمنة الذّكوريّة"؛ حيث وضّح بأنّ الهيمنة الذّكوريّة تستخدم العنف الرّمزيّ كأداة لتثبيت مكانتها كنظام اجتماعيّ في المجتمع.

ويعرِّف بورديو العنف الرّمزيّ بأنّه: "أيّ نفوذ يفلح في فرض دلّالات معينة، وفي فرضها بوصفها دلّالات شرعيّة، حاجباً علاقات القوّة الّتي تؤصِّل قوّته".

فالعنف الرّمزيّ يمارس ضغطاً معنويّاً على الضّحية ويكون شرعيّاً بسبب منح الضّحية الحقّ للجاني بممارسة هذا العنف، وذلك يعود إلى وجود معرفة وثقافة ولغة مشتركة بين الجاني والضّحية، فالعنف الرّمزيّ يفرض تعسُّف ثقافيّ معين كطريقة تفكير أو تصرّف، ومنها الاعتقاد بحقّ الزّوج بتأديب أو معاقبة زوجته في حال

التّقصير أو الخطأ، وهذا التّعسف يكون اعتباطيّ ولا يستند إلى أسباب أو معايير موضوعيّة.

فيتجسد العنف الرّمزيّ ضدّ المرأة وممارساته في ظلّ السّلطة الذّكوريّة في المجتمعات الذّكوريّة، ومن أمثلة العنف الرّمزيّ: تمجيد صفات ومعايير معينة ترمز للأنوثة دون غيرها، كالصّوت المنخفض والرّقة والحياء وإبعاد صفات أخرى كقوّة الشّخصيّة والجرأة، إضافةً لإغراء المرأة/الزّوجة ماديّاً لإبعادها عن العمل خارج المنزل مما يتيح فرصة للتّحكم بها ماديّاً، وهذا وجه من علاقات القوّة الّتي يعمل العنف الرّمزيّ على إخفائها لأنّه يستخدم الرّموز ويستغل تعدّد معانيها وغموضها أحياناً، والضّغط المعنويّ وقدرته الخفيّة على التّأثير ولذلك يُطلَق على هذا النّوع من العنف "العنف الذّكيّ" لأنّه يلجأ إلى أساليب تناسب العصر الحالي الّذي يرفض كلّ أشكال العنف الملموس ويدينه.

أسئلة المحاضرة:

١- التّعريف بالنّظريّة النّسويّة وتاريخها.
٢- البحث في صورة المرأة في الفلسفة وتبيان أهمّ النِّسويّات العربيّات.
٣- البحث في العنف الرَّمزي الممارس ضد المرأة عند بيير بورديو.

المراجع المعتمدة:

- كولمار، ويندي، بارتكوفيسكي، فرانسيس، (٢٠١٠م): **النّظريّة النِّسويّة- مقتطفات مختارة**، تر. عماد إبراهيم، ط ١، الأهليّة للنّشر والتّوزيع، عمّان.
- الحمودي، نوره، (د.ت.ن): **الاتّجاهات الحديثة في النّظريّات الاجتماعيّة**، منشورات جامعة الملك بن عبد العزيز.